

## أميركا مسؤولة... واللبنانيون أيضا

يرتكب جريمة في حق المسيحيين وفي حق لبنان. أكثر من ذلك، إن من يعتقد أن أميركا في عهد دونالد ترامب لم تتغير، إنما لا يعرف شيئا لا في السياسة ولا في الاقتصاد. هناك ما هو أبعد من عقوبات على ناشرين لبنانيين من "حزب الله" ومسؤول أمني من الحزب. هناك سياسة أميركية مختلفة تجاه لبنان من جهة، وهناك قرار أميركي بمقابلة الحرب على إيران عن طريق العقوبات من جهة أخرى. لا تشمل هذه الحرب "الحرس الثوري" والاقتصاد الإيراني فحسب، بل تشمل أيضا كل أدوات إيران في المنطقة. من هنا ثمة حاجة إلى تسمية الأشياء باسمائها والعودة إلى طرح الأسئلة البديهية. يعني تسمية الأشياء باسمائها توصيف "حزب الله" بشكل دقيق كلاء في "الحرس الثوري" الإيراني بعناصر لبنانية. يؤدي هذا اللواء خدمات لإيران في لبنان وسوريا والعراق واليمن، وحيث تدعو الحاجة في هذه الدولة العربية أو تلك وحتى في أفريقيا وأميركا وأستراليا وأوروبا. أما الأسئلة البديهية، فعلى رأسها كيف يمكن للبنان الوقوف مع من ينشر فيه ثقافة الموت من جهة، وكيف على حكومة برئاسة سعد الحريري التضامن مع "حزب الله" الذي ينتمي إليه جميع المتهمين بقتل رفيق الحريري من جهة أخرى؛ يا لها من صدفة عجيبة غريبة صار مطلوب فيها من الضحية التضامن مع القاتل...

الأشخاص الذين اغتالوا رفيق الحريري ورفاقه. ليس سرا أيضا أن الولايات المتحدة رفضت دعم ثورة الشعب السوري الذي انتفض في العام 2011. ما الذي فعلته الولايات المتحدة للسوريين الذين عليهم مقاومة نظام أكلوي شرس و"الحرس الثوري" الإيراني والمليشيات المذهبية التابعة له على رأسها "حزب الله"؟ إذا كان من كلمة حق تقال، قاوم اللبنانيون طويلا ثقافة الموت التي ينشرها "حزب الله" وما زالوا يقاومونها. ساهم تقاعس الولايات المتحدة الذي بلغ ذروته في عهد باراك أوباما والسياسة الخبيثة لإسرائيل في بلوغ "حزب الله" مرحلة بات مسموحا له فيها بمطالبة الدولة اللبنانية، التي لا يؤمن بها، بالوقوف معه. الأکید أن على اللبنانيين عدم إلقاء كل المسؤولية على السياسة الأميركية وعلى التواطؤ الإسرائيلي مع كل من أراد في الماضي بقاء جنوب لبنان "ساحة" لتصفية الحسابات بين القوى الإقليمية. يُفترض في اللبنانيين تحمل مسؤولياتهم أيضا بعيدا عن كل أنواع الانتهازية والغضب بأشكالهما المختلفة. بكلام أوضح، إن أي مسيحي لبناني يعتقد أن في استطاعته استعادة حقوقه بسلاح "حزب الله"، إنما

وذلك بغض النظر عن غياب صدام حسين وحماقته. كان تسليم العراق لإيران الانطلاقة الثانية والأكبر للمشروع التوسعي الإيراني الذي كان لبنان وسوريا بين الذين دفعوا ثمنه. دفع لبنان ثمنا كبيرا باغتيال رفيق الحريري ورفاقه. ليس سرا من نفذ عملية الاغتيال التي غطاها نظام بشار الأسد. لم يعد بعيدا يوم الأول من تشرين الأول الذي - أكتوبر 2019 - سيصدر فيه حكم المحكمة الدولية الخاصة بلبنان التي ستسعى



جيمي كارتر في البيت الأبيض مطلع العام 1981 صفقة سرية مع إيران. كان استمرار احتجاز الرهائن إلى ما بعد موعد الانتخابات الأميركية في تشرين الثاني - نوفمبر 1980 كفيلا بسقوط كارتر أمام ريغان. في ضوء هذه الصفقة يمكن فهم أمور كثيرة، بما في ذلك السكوت عن إرسال "الحرس الثوري" إلى لبنان صيف العام 1982 بتسهيل من حافظ الأسد، ثم تفجير مقر المارينز في بيروت في 23 تشرين الأول - أكتوبر 1983، وقبل ذلك تفجير السفارة الأميركية في العاصمة اللبنانية وقتل عدد كبير من ضباط وكالة الاستخبارات المركزية "سي. أي. إي" كانوا يعقدون اجتماعا سريا في السفارة. كان على رأس هؤلاء بوب إيمز المسؤول الكبير في "سي. أي. إي." الذي كان أول من حذر إيران من هجوم عراقي واسع قبل اندلاع حرب - 1980 - 1988 التي ذهب ضحيتها عشرات آلاف العراقيين والإيرانيين...

كافأت الولايات المتحدة إيران على كل ما قامت به منذ 1979. يدفع لبنان حاليا ثمن هذه المكافآت الأميركية لإيران التي توجت بتسليمها العراق على صحن من فضة في نيسان - أبريل من السنة 2003.

ليس لبنان من سلم العراق إلى إيران في عهد جورج بوش الابن الذي سمح لإيران بالانتقام من كل وطني عراقي دافع عن بلده بين 1980 و1988،

المقلق أيضا أن العقوبات الأميركية تشير إلى مدى جدية إدارة دونالد ترامب في الذهاب إلى أبعد حدود في عزل إيران. هل هناك وعي لبناني بهذا الواقع الذي لا مفر من التعاطي معه على نحو جدي؟ هناك إدارة مختلفة في واشنطن قد لا يهتمها المحافظة على الاستقرار في لبنان كما كانت عليه الحال في الماضي. على العكس من ذلك، لم يعد يوجد في العاصمة الأميركية من يعتقد أن على أميركا مراعاة الوضع الخاص في لبنان بسبب ضعف مؤسسات الدولة فيه. لدى الحديث عن المسؤولية الأميركية بالنسبة إلى صعود "حزب الله"، لا مفر من الاعتراف بما فعلته السياسة الأميركية المهاندة لإيران منذ العام 1979، تاريخ سقوط الشاه وعودة آية الله الخميني إلى طهران لتأسيس "الجمهورية الإسلامية" ونظام الولي الفقيه. ليس لبنان وحده الذي يدفع ثمن ما ارتكبه الولايات المتحدة منذ عهد جيمي كارتر، وصولا إلى عهد دونالد ترامب. فما مهد للهجوم الإيراني في كل الاتجاهات، خارج الحدود الإيرانية، كان السكوت المستمر للإدارة الأميركية عن المشروع التوسعي الإيراني. لم تعاقب الولايات المتحدة إيران على احتجاز دبلوماسي سفارتها في طهران طوال 444 يوما ابتداء من تشرين الثاني - نوفمبر 1979. على العكس من ذلك، عقد رونالد ريغان قبل أن يخلف



خيرالله خيرالله  
إعلامي لبناني

الأکید أن العقوبات الأميركية الأخيرة التي استهدفت مسؤولا أمنيا في "حزب الله" وعضوين في مجلس النواب اللبناني ليست موجهة إلى لبنان. لا حاجة إلى أي تضامن لبناني مع "حزب الله"، الذي لم يكن لبنانيا له شيئا في يوم من الأيام باستثناء أنه "ساحة"، والذي لديه حساباته الخاصة التي لا علاقة لها بلبنان واللبنانيين. في النهاية إن "حزب الله" يعتبر نفسه حزبا تابعا لـ"الحرس الثوري" الإيراني. الأمين العام للحزب حسن نصرالله يعترف بأنه "جندي" في جيش الولي الفقيه، أي عند علي خامنئي الذي يشغل موقع "المرشد"، وهي السلطة العليا المطلقة، في "الجمهورية الإسلامية" في إيران. هذا الواقع لا يعني تجاهل الجانب المقلق في العقوبات الأميركية على الناشرين المتضامين إلى "حزب الله" والمسؤول الأمني في الحزب. فالعقوبات تضع الحكومة اللبنانية أمام خيارات صعبة لا تتحمل وحدها المسؤولية عنها. إن الإدارات الأميركية المتتالية المتحمل، بدورها، جزءا لا بأس به من هذه المسؤولية وفي وصول الحزب إلى مرحلة صار فيها يسرح ويمرح في لبنان.

## مقاربات في خلفيات «الصفقة»

التخلي عن الأرض نفسها، ما خلا مهاجع للسكان في البلدات والقرى، وربط مصالحها بإسرائيل، وهذا نموذج ظهرت محاولات بأثمة لتطبيقه في جنوب الضفة، يربط عناصر فلسطينية بالمستوطنين وليس بإسرائيل نفسها. وفي اجتماعات هؤلاء مع المستوطنين تحدثوا عن مشروعات اقتصادية، وعن رخاء في البؤر السكنية الفلسطينية، بعد أن تلقوا وعودا وردية.

بمناخة جيوب يمكن عزلها عن بعضها البعض. إلا أن هذا لم يؤد إلى اطمئنان يهودي، فأصبحت الخشية تزداد يوما بعد يوم، من أن يتحول اليهود إلى أقلية أرادت حصار الناس فحوصرت، ما يستوجب العمل على خطط تهجير أخرى، بوسائل أخرى؛ على هذا الصعيد، لا تخفي الأحزاب الإسرائيلية المتطرفة قلقها، وسُمعت كثيرا وهي تتحدث عن الخطر وتحسسه، وتقول إن عدد اليهود يتناقص بينما عدد الفلسطينيين يزداد. وفي هذا السياق، استذكر الواقعيون من بين الإسرائيليين، عنصر الحكمة في ميل مؤيدي التسوية لإنجاز حل، سيكون مهما تقلصت بموجبه مساحة إسرائيل مع الأراضي المحتلة عام 1967، ضامنا استراتيجيا وتاريخيا لأمنها.

وفي هذا الإطار جرى التداول على مستوى النخب السياسية والثقافية، في المؤتمر السنوي الذي يُعقد في "مركز هرتسليا" وبيحث في كل الشؤون الاستراتيجية المتعلقة بإسرائيل، وعلت فيه مقولة "الخطر الديموغرافي" باعتباره نوعا من الخطر الوجودي. ففي الشهر الأخير من العام 2000 أصدر بالمركز تقريرا طويلا كانت أحد أهم بنوده تؤكد على أن إسرائيل في حاجة إلى المزيد من السكان اليهود، في ضوء حقيقة أن معدلات الزيادة السكانية الفلسطينية، تهدد مستقبل إسرائيل كدولة يهودية. وقال التقرير إن أمام إسرائيل إحدى استراتيجيتين: إما أن تقبل هذه الحقيقة وأن تتعايش معها على أن تستمر في محاصرة التجمعات السكانية على النحور الذي يرهقها بنفس القدر من إرهاق السكان الفلسطينيين، وإما التزام اليهود الصارم بسياسة ديموغرافية طويلة الأمد، تضمن تعزيز الكاثوليك ورفع قدرة إسرائيل على استيعابه، اقتصاديا وسياسيا، بما يحقق يهوديته الفاعلة. وبالطبع كان الأميركيون الموالون لإسرائيل مشاركين في هذه الرؤية. وفي إعداد التقرير، وبخاصة جماعة "اللجنة الأميركية اليهودية" و"مركز إسرائيل للتقدم الاجتماعي والاقتصادي" والعديد من المراكز الأخرى والجامعات والسياسة ورؤساء الوزارات وجزرالات الجيش المتقاعدون و"معهد الأمن القومي الإسرائيلي".

كان واضحا أن الخيارين الاستراتيجيين يصعب المضي فيهما، بل إنهما أصعب من الحرب نفسها. لذا كان لا بد من اختراع خيار استراتيجي ثالث، يعتمد على الغواية الاقتصادية، التي يُعطى فيها للفلسطينيين نوع من الجبوح، التي يرتضون لأجلها أطرا كيانية دون الدولة المستقلة، ودون الحقوق في الأرض، ودون ضم جزء منهم مع أرضه إلى إسرائيل، ودون

ادواتها وأبحاثها، والمناخية على توفير مصادر أكثر للمياه، وخلق فرص عمل، والتوسع في إنتاج الطاقة الكهربائية؛ وإلى جعل الأقلية أكثر قوة من الأكثرية، وإلى رجحان كفة المستوطنين، وكل ذلك بمفاعيل الرأسمال اليهودي.

ففي ذلك الخط الاستيطاني، ابتدعت الحركة الصهيونية نفسها رزمة من المقاربات الأيديولوجية ومن الروايات التاريخية، ومن أساليب الترويج المتقنة؛ لتعمير عملية السرقة الكبرى لوطن شعب آخر، بسيط يعيش معمله في الريف. وكان الهدف بالطبع، جعل فلسطين بلدا ذا أكثرية يهودية. وعندما بلغ الصراع أشده، وحين موعد أن تضرب بريطانيا ضربتها الأخيرة، في العام 1948 جرى تجريف السكان من مئات القرى، بالترويج والحرب الاستثنائية، واستكملت ذلك السياق في حرب العام 1967 التي هاجر فيها طوعا، خشية انقطاع الأجر عن أجزائها في الخارج وعن أرزاقها، 28 بالمئة من سكان الضفة و23 بالمئة من سكان غزة. ومع مرور الزمن، كانت طابع المجتمع الفلسطيني، وفيه العائلة الفلسطينية المسكونة بالنزعة القوية إلى التكاثر والإنجاب، أعادت إلى العقل الصهيوني عنصر القلق، من رجحان جديد للكتلة الشعبية الفلسطينية، وباتت هناك خشية شديدة من عودة اليهود إلى وضع أقلوي، مع الأخذ في الاعتبار أن الفلسطينيين الجدد، يختلفون عن الفلسطينيين القدامى، إذ تحصل الأولون على قدر كبير من التقدم واكتسب أبناؤهم كل أنواع العلوم والمهارات، ولم تمح ذاكرة أباؤهم وأجدادهم ولا ذاكرة الوطن. وبدأت المستوطنات، على الرغم من انتشارها وشكل تكاثرها، تظهر على الخارطة في الضفة، فقد أريد لها أصلا حصار التجمعات السكانية الفلسطينية وجعلها



عدلي صادق  
كاتب وسوسيولوجي فلسطيني

على مسار الإعلان المترج، عن بنود ما يُسمى "صفقة القرن" والبدء بالإفصاح عن الشق الاقتصادي منها؛ ركن بعض الباحثين على الإجابة عن سؤال في العمق أو في الخلفيات: هل وجد القائمون على المشروع الصهيوني أنفسهم، في حاجة إلى سيرووات جديدة، للحفاظ على الثقل السكاني اليهودي في إسرائيل، لمواجهة خطر التزايد السكاني الفلسطيني في الاتجاه المعاكس، من خلال وتأثر عالية من الزيادة في الإنجاب؟

هنا ما كان يُعد في العراق انحلالا أخلاقيا، جعله معموم ولاية الفقيه أمرا عاديا، فهم ينسبون إلى الإمام جعفر الصادق مؤسس التشيع الحقيقي القول إن "المتعة دين أبائي وأجدادي"، ترويجا لهذا الزواج الذي انتقل مثل العدوى، من إيران إلى العراق، عقب الاحتلال الأميركي للعراق العام 2003 وما رافقه من احتلال إيراني، إذ نزل معموم ولاية الفقيه إلى ساحة الانحلال أحزابا ومليشياتا ووكلاء بعض المراجع، وكانت "المتعة" واحدة من وسائل الجذب والهيمنة للذين استغلوا الدين لمصلحتهم في إباحة الزواج السباحي وتشريعه، هذا النوع من الزواج، الذي فتح أبواب السعار الجنسي بانواعه وأجناسه كلها، ففي عام 2016 تم بجهود وكلاء مراجع ولاية الفقيه والحرس الشعبي العراقي وتسهيلاهم، افتتاح فرع في العراق لمؤسسة "طريق الإيمان" الخيرية الإيرانية، التي تمارس هذا النوع من الزواج وتروج له وتفكك به المجتمعات.

فمن المعلوم أن المشروع الصهيوني منذ بداياته، كان حريصا على مراعاة كتلة سكانية، تتنامى سريعا، بمساعدة السلطة البريطانية في فلسطين، وكانت غايتها تحقيق التوازن مع الكتلة السكانية الفلسطينية. وفي حال استمرار أرجحية السكان الفلسطينيين، أن تؤدي وسائل ميكنة الزراعة وتطور

المعممين لم يستطعوا أن يكيفوا مثل هذا النوع من الزواج لحياة مجتمع مدني تعاد صياغته بما يتوافق مع التطورات المتلاحقة للمجتمع ولا لجهة حقوق المرأة، فهم ظلوا متمسكين بالنظر إلى الوراء إلى زمن ظلامي سالف، فيما العالم يمد بصره إلى المستقبل، وذلك يعني أنهم يصرون على الحظ من كرامة المرأة وسلبها حقوقها ومعاملتها كسلعة في سوق، وعلى الوقوف بوجه أي تطور للمجتمع.

ولذلك لا يستبعد قيام حركات نسوية عراقية في القريب العاجل، بمقاومة مثل هذا الاختراق الهادف إلى تمزيق النسيج المجتمعي العراقي، الذي تمكن خطورته في نقل العدوى الوبائية إلى دول الإقليم، خاصة دول الخليج العربي.

## الزواج السياحي.. وباء ينتقل إلى العراق

تعدّد زواج متعة مع رجل واحد، في كل مرة ترغب بذلك، شرط أن تمتنع بعد انقضاء العقد، ومهما كانت مدته قصيرة، عن ممارسة الجنس لمدة محدودة أي أشهر العدة، وذلك لتحديد والد الطفل في حال كانت المرأة حاملا، ويعتبر الإنجاب المولودون جراء زيجات المتعة، شرعيين ويتمتعون نظريا بالمكانة والحقوق نفسها، التي يتمتع بها أختهم المولودون من جراء الزيجات الدائمة، وهنا تكمن فريدة زواج المتعة وتميزه- على الصعيد الفكري- عن الدعارة، على الرغم من التشابه الشديد بينهما..

هذا ما كان يُعد في العراق انحلالا أخلاقيا، جعله معموم ولاية الفقيه أمرا عاديا، فهم ينسبون إلى الإمام جعفر الصادق مؤسس التشيع الحقيقي القول إن "المتعة دين أبائي وأجدادي"، ترويجا لهذا الزواج الذي انتقل مثل العدوى، من إيران إلى العراق، عقب الاحتلال الأميركي للعراق العام 2003 وما رافقه من احتلال إيراني، إذ نزل معموم ولاية الفقيه إلى ساحة الانحلال أحزابا ومليشياتا ووكلاء بعض المراجع، وكانت "المتعة" واحدة من وسائل الجذب والهيمنة للذين استغلوا الدين لمصلحتهم في إباحة الزواج السباحي وتشريعه، هذا النوع من الزواج، الذي فتح أبواب السعار الجنسي بانواعه وأجناسه كلها، ففي عام 2016 تم بجهود وكلاء مراجع ولاية الفقيه والحرس الشعبي العراقي وتسهيلاهم، افتتاح فرع في العراق لمؤسسة "طريق الإيمان" الخيرية الإيرانية، التي تمارس هذا النوع من الزواج وتروج له وتفكك به المجتمعات.

فمن المعلوم أن المشروع الصهيوني منذ بداياته، كان حريصا على مراعاة كتلة سكانية، تتنامى سريعا، بمساعدة السلطة البريطانية في فلسطين، وكانت غايتها تحقيق التوازن مع الكتلة السكانية الفلسطينية. وفي حال استمرار أرجحية السكان الفلسطينيين، أن تؤدي وسائل ميكنة الزراعة وتطور المعممين لم يستطعوا أن يكيفوا مثل هذا النوع من الزواج لحياة مجتمع مدني تعاد صياغته بما يتوافق مع التطورات المتلاحقة للمجتمع ولا لجهة حقوق المرأة، فهم ظلوا متمسكين بالنظر إلى الوراء إلى زمن ظلامي سالف، فيما العالم يمد بصره إلى المستقبل، وذلك يعني أنهم يصرون على الحظ من كرامة المرأة وسلبها حقوقها ومعاملتها كسلعة في سوق، وعلى الوقوف بوجه أي تطور للمجتمع.



د. بهاره الشيبخلي  
كاتبة عراقية

من أخطر المشكلات التي تواجهها المرأة في العراق، وفي أي مكان توجد فيه عمامة توالي الولي الفقيه، هي الاستغلال الجنسي باسم الدين وتحت عنوان المتعة. ليست هيمنتها على المجتمعات التي تتمتع منها، تسعى لهدم ولاية الفقيه إلى تحشيد أتباعها لنقد الأسوار الأخلاقية والعرفية في تلك المجتمعات بحيث تسهل السيطرة على المجتمع، والحلقة الأضعف فيه هي المرأة، خصوصا إذا ما استمرت ظاهرة الخرافة والأسطورة والتجهيل المتعمد، وإلا كيف تنتشر الموبقات والسرقات والمخدرات والتحلل الأخلاقي حتى بين النساء في مجتمع تقوده أحزاب تدعي الإسلام وامتثالها لمرجعيات دينية؛ وهكذا انتشرت مكاتب زواج المتعة في جميع محافظات العراق، التي لم تكن تستسيغ هذا النوع من الزواج، الذي تركز في محافظات كربلاء والنجف والمدن والمواقع الدينية. وتاريخيا كان العراقيون يسافرون إلى إيران لغرض ممارسة زواج المتعة، إذ برغم إباحتها في الفقه الخامس، لكن العراقيين لم يكونوا يستسيغونها، فقد كانت سلطة التقاليد الاجتماعية لاسيما لدى الشيعة العرب تعزف عنها، بل تستنكر ممارستها.

شعلا الحائري، كاتبة إيرانية الأصل، تقيم في الولايات المتحدة، وهي حفيدة من جهة الأب لآية الله الحائري، أحد أكبر علماء الشيعة في إيران، حصلت على دكتوراه في الأنثروبولوجيا الثقافية من جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس، الفت كتابا بعنوان "المتعة.. الزواج المؤقت عند الشيعة"، أدلت فيه بشهادة مهمة لخبرة، أكاديمية وفقها، هي خلو العراق من ظاهرة زواج المتعة، وإذا كانت هناك حالات فردية فهي استثناء لا يعول عليه ولا يشكل نسبة تذكر، وحتى هذا الاستثناء أوصدت بابها التخبيرات الاجتماعية والسياسية، التي طرأت على العراق في بداية قيام العراق الحديث، لأن هذا الزواج معيب جدا في كل أوساط البلاد.

تشير حائري في كتابها، إلى أن علماء الشيعة يعترفون ضمنا وفي بعض الأحيان صراحة، بوجود أوجه شبه بين الدعارة وزواج المتعة، ولكنها تعرض إلى دول الإقليم، خاصة دول العراق، ملاحظة، يحق لها أن

**العرب**  
أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول  
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير  
مختار الدبائي  
كرم نعمة  
حذام خريف

مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة العيقوبي

تصدر عن  
Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

الإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk

